aljasusiat wa'atharuha fi aleahd alnabawii (1هـ - 11هـ/622- 634م)

Linda Nadim Hamisha*

(Received 6 / 12 / 2023. Accepted 28 / 1 / 2024)

□ ABSTRACT □

Lessons on concealment in the Prophet's era This study deals with the exposure of the Islamic call to opposition by Arab tribes and others. On the other hand, the Noble Messenger, may God bless him and grant him peace, adhered to patience, peace, and dialogue as the basis for his call. However, it was necessary for the two parties to meet after he authorized the Muslims to bear arms, so the Noble Messenger, may God bless him and grant him peace, paid attention. He, peace be upon him, collected information about the polytheists at home and abroad and used the eyes in most of his conquests, which had an effective role in achieving victory. Hence this study comes to reveal the history of espionage in the most important periods of Islamic history. Therefore, the study referred to the definition of espionage and its synonyms in language and terminology. And the conditions that must be met by a spy, in addition to the importance of espionage, and the position of the Messenger, may God bless him and grant him peace, against someone who is hostile to his call and his community. The study relied on a group of sources and references through monitoring, analysis, and academic documentation. It also showed the importance of this device in preserving the interest of the nation and the state, taking into account the accuracy of the selection. The people and the tasks they are assigned, while taking great care of their safety and the safety of the information they send

Keywords: Espionage, the Messenger, May Go bless him and grant him peace, terms of a spy, Quraysh, the Jews, Mecca, Medina.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Master - Department of History - Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Syria.** linda.hamisha@tishreen.edu

الجاسوسية وأثرها في العهد النبوي
(1هـ - 11هـ/622 -634م)

ليندا نديم حميشة*

(تاريخ الإيداع 6 / 12 / 2023. قبل للنشر في 28 / 1 / 2024)

ملخّص

تتناول هذه الدراسة تعرض الدعوة الإسلامية إلى المعارضة من قبل القبائل العربية وغيرها، وفي المقابل تمسك الرسول الكريم(ﷺ) بالصبر والسلام والحوار كأساس لدعوته، إلا أنه كان لزاماً أن يلتقي الطرفان بعد أن أذن للمسلمين بحمل السلاح، لذا أهتم الرسول الكريم (ﷺ) بجمع المعلومات عن المشركين بالداخل والخارج وأستخدم الجواسيس في معظم غزواته، الأمر الذي كان له الدور الفعال في تحقيق النصر، ومن هنا تأتي هذه الدراسة للكشف عن تاريخ الجاسوسية في أهم فترات التاريخ الإسلامي ولذلك أشارت الدراسة إلى تعريف الجاسوسية ومترادفاتها لغةً واصطلاحا والشروط التي يجب توفرها بالجاسوس، إضافةً إلى أهمية الجاسوسية وموقف الرسول صلى الله عليه وسلم، ممن ناصب العداء للدولة ومجتمعه، اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع بالرصد والتحليل والتوثيق الأكاديمي، بينت أهمية هذا الجهاز في الحفاظ على مصلحة الأمة والدولة مراعية في ذلك دقة اختيار الأشخاص والمهام التي يكلفون بها، مع الحرص الشديد على سلامتهم وسلامة المعلومات السرية التي يرسلونها.

الكلمات المفتاحية: الجاسوسية – الرسول(ﷺ) – شروط الجاسوس – قريش– اليهود – مكة – المدينة.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **ماجستير – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – سورية.**

مقدمة:

شهدت الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، مجموعة من الأحداث والتطورات لم يكن لها واقعاً قبل ذلك، حيث تمثلت تلك الأحداث والتطورات بمولد الرسول الكريم(ﷺ) وما رافق مسيرة حياته والرسالة التي جاء بها أحداثاً جساماً قلبت الموازين والأعراف التي كانت سائدة في مكة والحجاز بشكل خاص والجزيرة العربية والعالم بشكل عام. وانطلاقاً من فهم تلك الأحداث، جاءت أسباب اختيار هذه الدراسة التي تناولت موضوع الجاسوسية

أسباب اختيار البحث:

1– إن السيرة النبوية كانت مصدراً لحياة الرسول الكريم (ﷺ) والأحداث التي رافقت هذه المسيرة الحياتية، حيث تناثرت أخبار الجواسيس بين صفحاتها والأحداث التي أرخت لها، فكان لازماً على البحث جمعها وتمحيصها ودراستها

2– إن مفهوم الجاسوسية توسعت بها المعاجم اللغوية، من حيث تعريفه وتحديد معانيه والإشارة إلى مترادفاتها، فكان لابد من توظيف هذه المعاني والدلالات ضمن سياق منهجي يوضح بالدليل والشواهد تلك المعايير.

3– يكمن في الأحداث العظام التي أسهمت في تغيير واقع الجزيرة العربية بشكل عام والحجاز بشكل خاص، فكان لابد من الوقوف على أسباب نجاحها والانتصارات التي حققها الرسول(ﷺ) ضد قريش.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في توضيح مدى قدرة الرسول (ﷺ)على فهمه الواسع لمفهوم مصلحة الأمة وصيانة الدولة الناشئة، من أخطار أعدائها وكذلك قدرة الرسول (ﷺ)على اختيار عماله والمهام المناطة بهم، فمعرفة أسرار العدو ونواياه هي التي تمد القائد بالأسس التي تبنى عليها قراراته واستراتيجيته العسكرية، وكذلك كشف النقاب عن مظاهر سياسية واجتماعية هامة، ولهذا جاءت الدراسة لتوضح وتبين أهمية الجاسوسية في حماية الدولة ومصلحة المجتمع.

إشكالية هذا البحث:

إشكالية هذا البحث في مدى معرفة اختيار الرسول(ﷺ) لعماله والأشخاص الذين تُوكل إليهم مهام حماية الدولة وإدارتها، والشروط التي يجب أن تتوافر فيهم وقدرة هؤلاء الأشخاص على القيام بمهامهم بكل نجاح، هذه المهام أرخت لها المصادر المبكرة وحفظت لنا أخبارها، ولهذا ستجيب الدراسة عن نماذج توضيحية للتدليل على تلك الإشكاليات التي تم الإشارة إليها آنفاً.

منهجي في البحث:

يعد المنهج التاريخي والتحليلي هو أكثر المناهج المتبعة في دراسة المواضيع التاريخية، وذلك من خلال ذكر الحادثة التاريخية، وتأريخها ومكانها وآلية وقوع الحدث ونتائجه، إضافة إلى تحليل تلك الوقائع التي جرت أحداثها في الحجاز والجزيرة العربية، وقد تم تقسيم الدراسة كما يلي.

مقدمة

أولاً: تعريف الجاسوسية ومترادفاتها لغةً واصطلاحاً.

– الجاسوسية عند العرب قبل الإسلام.

–أهمية الجاسوسية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.

–الشروط الواجب توافرها في الجاسوس.

ثانياً: الواقع العملي للجاسوسية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

–الجاسوسية بين المسلمين وقريش.

–الجاسوسية بين المسلمين والقبائل العربية.

–الجاسوسية بين المسلمين من جهة واليهود والمنافقين في الجهة المقابلة.

–الجاسوسية بين المسلمين والروم.

ثالثاً: الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: المعنى اللغوي والاصطلاحي للجاسوس والجاسوسية.

التعريف اللغوي: لفظ الجاسوس مشتق من جس الخبر وتفحصه، إي بحث عنه وتحسسه، والتحسس طلب الأخبار والبحث عنها [11]، مثل قوله تعالى: " يا بنيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه"[2]، ويشير ابن منظور إلى التجسس هو البحث عن الأخبار وفحصها والتفتيش عن بواطن الأمور [3]

– العين: فهو الذي يُبعث لتجسس الخبر، ويشير الفيروز آبادي:[4] بأنه من يأتي بالخبر، وبالتالي العين هو الجاسوس والجاسوس هو العين وذلك لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها وكأن جميع بدنه صار عيناً [5].

التعريف الاصطلاحي: ترد كلمة جاسوس مرادفة مع كلمة عين بمعنى الرقيب، ولا يكاد المرء أن يناقش إحداهما دون الرجوع إلى الأخرى [6].

وقيل: الشخص الذي يعمل في خفية، أو تحت ستار مظهر كاذب لإحدى الدول المتحاربة بقصد إيصال معلومات لدولة العدو' وهو الذي يتبحث أخبار الناس للحاكم، وهو العنصر الأساسي في عملية التجسس [7]

–الجاسوسية: هي مهمة الجاسوس وهي منظمة تؤلفها الدول في بلادها لتتجسس لها الأخبار وتستطلع الأسرار وتأتيها بها ولا يشترط أن تكون هذه المعلومات عسكرية... [8].

– التجسس: هو البحث والتفتيش عما يخفى من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو، ويقصد الإطلاع والاستفادة منها في إعداد خطة المواجهة [9]، ويوجد مصطلحات آخرى تحل محل لفظ جاسوس مثل

– الطلائع: مجموعة تتقدم الجيش ليأتوا بالأخبار، ولا يقاتلون إلا عند الضرورة [10].

– الكمناء: جمع كمين، والكمين جماعة صغيرة تختبأ بالقرب من طريق قوات العدو، ثم تفاجئها بالهجوم [11].

– الأدلاء: جمع دليل، شخص من السكان المحليين في منطقة ما أو من العارفين بها [12].

– الدراجة: هم الذين يلتقطون الأخبار. الأرصاد: جمع رصد، وهو الذي يراقب العدو.

–المرتبة: هم الجماعة التي تكلف بمراقبة العدو من فوق الرتب المرتفعة من الأرض [13].

اتفقت هذه التعريفات على المعنى الواحد للتجسس والجاسوسية وهي المعلومات عن تحركات العدو

ثانياً: الجاسوسية عند العرب قبل الإسلام.

الجاسوسية كانت موجودة مع الإنسان منذ قديم الزمان، مارسها في سبيل تحقيق غايته واحتياجاته وحماية نفسه [14]، فمنذ أن ظهرت القبيلة كوحدة اجتماعية وقاتلت ضد القبيلة الأخرى لدوافع تسعى لتحقيقها ازدادت أعمال الجاسوسية، وقد عرف العرب استخدام الجواسيس لجمع المعلومات في حروبهم مع بعضهم البعض ومع أعدائهم من الشعوب الأخرى، كذلك كان للقبائل وأهل المدن مخبرون يرسلونهم للاستطلاع ولتحذيرهم من احتمال وقوع غزو مفاجئ عليهم [15]

حيث استخدموا صوراً متعددة للتجسس كتجار أو مسافرين أو على هيئة سرايا صغيرة تتقصى آثار العدو.

1– محمد الشافعي، مخابرات دولة الرسول صلى الله عليه وسلم، القاهرة، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، د.ت، ص15.

2– القرآن الكريم، سورة يوسف، آية 87.

3– لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1992م، ج6، ص38.

4– مجد الدين الفيروز أبادي– القاموس المحيط – دمشق– مؤسسة الرسالة – ط 1998م– مادة جسَ

5– أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مج6، تح، عبد العزيز بن باز، القاهرة، دار المنار،1999م، ص179.

6– محمد راكان الدغمي، التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، ط2، دار السلام للطباعة والنشر،1985م، ص29.

7– محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ج3، ط3، بيروت، دار المعارف، د.ت، ص106.

8– التابعي محمد، الدبلوماسية في الإسلام، د.ت، ص111.

9– محمد الدغمي، التجسس وأحكامه، ص29.

10–الهرثمي أبو سعيد الشعراني، مختصر سياسة الحروب، تح: عبد الرؤوف عون، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، د.ت، ص48

11– محفوظ محمد جمال الدين، النظرية الإسلامية في بناء الروح المعنوية وإرادة القتال "سلسلة نظريات الإسلام العسكرية"، القاهرة، دار الاعتصام، 1984م، ص40، هامش:1.

12– مناصرة عبد الله علي، الاستخبارات العسكرية في الإسلام، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة،1987م، ص28، هامش:2.

13– الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص27، هامش:3.

14– هاني أحمد، الجاسوسية بين الوقاية والعلاج، د.ت، ص32.

15– شمس الدين إبراهيم، مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م، ص14.

كما استخدموا الشيفرة في رسائلهم لإنذار قبائلهم [16]. واستخدموا الرموز والكتابات والتعابير التي يفهمها قوم المرسل فيحتاطون للأمر [17]، "مثال "ذلك المعركة بين قيس وحلفائهم من عبس، على تميم وحلفائهم من ذبيان [18]، عندما علم زعيم بني تميم بخطط أعداء قومه وكانوا قد أخذوا عليه العهد والميثاق عن عزمهم، فعمد إلى الرمز حيث وضع تراباً وشوكاً قد كسرت رؤوسه، فلما رأى قومه ذلك علموا أنه يقول لهم إن عدوكم كالتراب في عدد ولكن ليس لهم قوة تخشى [19]، ومن خلال استخدام الحيلة استطاع إخبار قومه عن ضعف العدو وعرف عن عيون العرب تقديمهم لمعلومات غير صحيحة للعدو، وذلك لاستدراج الخصم [20]،

***أهمية الجاسوسية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم:** خلق الله الإنسان وهو في صراع من أجل حياته، وأينما وجد وجت الحرب وأهم وسائل الظفر هو السلاح وطريقة استخدامه، ولا يتم ذلك إلا بالخطة المدروسة والمنظمة التي تعتمد على المعلومات السابقة عن العدو [21]، والوسيلة الوحيدة للحصول على هذه المعلومات تكون بوساطة العيون والأرصاد السرية منها والعلنية، لذا أعمال الجاسوسية واجبة لكل (دولة، شعب، جيش) سواء في الحرب أو في السلم. [22] لقد كان للمسلمين نصيب تطبيق مبدأ الجاسوسية في السلم والحرب وفي الداخل والخارج على حد سواء. وقد أمر الله تعالى رسوله (ﷺ)باتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر، والكتمان، [23] وعدم أفشاء الأسرار حتى يكونوا قادرين على الدفاع عن أنفسهم انطلاقاً من قوله تعالى:" يا أيها الذين ءامنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً"[24]، سئل من خاض الحروب وتمرس بها عن أحزم المكائد فيها قال: (إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء الغلبة وإظهار السرور، وإقامة الحذر، والاحتراس من العدو...) [25].

إذاً للجاسوسية أهمية في معرفة أهل الانشقاق والخلاف وحماية الرعية من خطرهم وأضرارهم وحفظ أمن الدولة، وليس هذا فحسب يجب أن يستمر التجسس بشكل دائم في السر والعلن، هناك من قال: (إذا لهى السلطان عن الأخبار ولم يله بها، وانصرف عنها ولم ينصرف إليها فأسم العجز أولى به من أسم الحزم). ومن مهام الملوك بث العيون على الرعايا والجواسيس في البلاد ويقول:" متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له في الملك إلا اسمه، وسقطت من القلوب هيبته"[26]، ومن صفات الملك الحازم العادل الذي يهمه أمن دولته وإسعاد رعيته، البحث عن كل خفي ودفين حتى

---

[16] – القلقشندي أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العملية، د.ت، ص412.

17– علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1980م، ص437.

18– البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، ج1، بيروت، عالم الكتب، د.ت، ص411.

19– محمد الدغمي، التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، ص72.

20– سورة النساء، أية 71.

21– ابن رضوان المالقي، عبد الله بن يوسف، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تح: علي سامي النشار، الدار البيضاء، الثقافة العربية، 1984

22–الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسةالملك، تح: محمدهلال سرحان، بيروت، دار النهضة، 1981م، ص65.

23– الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية،2002م، ص365.

24– الجاحظ، عمروبن بحر، التاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي باشا، القاهرة، المطبعة الأميرية،1914م، ص167.

25– القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م، ص123.

[26] – الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، ص365.

يعرفه معرفة نفسه عن نفسه، وألا يكون شيء أهم ولا أكبر من سياسة نظام ملكه عن الفحص عن أسرار رعيته، [27] وتأتي هذه الأهمية لحفظ كيان الدولة ونظام الحكم، والحفاظ على مقدرات الدولة والرعية من أي عمل مباغت بقوم به العدو، فهي لها شروط وأدوات يتم اللجوء إليها لإبعاد الخطر وسلامة الدولة.

الشروط الواجب توافرها في الجاسوس.

نظراً لأهمية عمل الجاسوس وقيمة المعلومات التي يأتي بها، اشترط فيمن يقوم بهذا العمل عدة شروط مازالت تسهم دوراً رئيسياً حتى يومنا هذا، أهم هذه الشروط.

1- الذكاء والدهاء والفراسة: يتوصل بدهائه إلى كل موصل، ويدخل بحيلته في كل مدخل، ويدرك بوفرة عقله وصائب حدسه من أحوال العدو بالمشاهدة ما كتموه ولم ينطقوا به [28]، حيث يأخذ ما يريده دون أن يلاحظ أو يشعر به أحد، ففي ذلك حفظ لحياته ودينه، وصيانة لأمن دولته وقيادته، مثال ذلك فراسة ابن اليمان عيناً على المشركين في غزوة الأحزاب. [29]

2- الشجاعة والإخلاص واليقظة وسرعة البديهة: هذا العمل فيه المخاطرة بالنفس، ويجازف بحياته من أجل دينه ووطنه لذا يجب أن يكون شجاعاً مخلصاً في أداء عمله، كما ينبغي أن يكون صبوراً على ما لعله يصير إليه من عقوبة إن ظفر به العدو، بحيث لا يخبر بأحوال دولته لأن ذلك يؤذي نفسه ودينه ووطنه، [30]

3- الصدق والأمانة: على القائد أن يتخذ الجواسيس ليستعلموا له خبر عده، سواء كان هؤلاء العيون من العرب أو من أهل البلاد المراد فتحها، على أن يكونوا من أهل الصدق والنصيحة [31]،

ورد في مختصر سياسة الحروب " لتكن جواسيسك ممن تثق بصدقه ونصيحته، فأن الظنين لا ينفعك خبره وأن كان صادقاً، والمتهم عين عليك لا لك"[32] ورد في مختصر سياسة الحروب " لتكن جواسيسك ممن تثق بصدقه ونصيحته، فأن الظنين لا ينفعك خبره وأن كان صادقاً، والمتهم عين عليك لا لك"[33]

4- معرفة لغة العدو: من الضرورات الحيوية معرفة لغة العدو، ليعرف ما يقع من الكلام فيما ذهب بسببه ممن يخالطهم من أهل تلك البلاد فمن تعلم لغة قوم أمن مكرهم، وقد قام زيد بن ثابت [34] بتعلم لغة اليهود كما تعلم اللغة السريانية فتعلمها في سبعة عشر يوماً. [35]

27- الجاحظ، عمروبن بحر، التاج في أخلاق الملوك، ص167.

28- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ص124.

29- ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل، ج2، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص66.

30- عبد الغني، عارف، نظم الاستنخبارات عند العرب والمسلمين، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة ،1991م، ص138-139.

31- الهروي، علي بن أبي بكر، التذكرة الهروية في الحيل الحربية، د.ت، ص110.

32- الهرثمي أبو سعيد الشعراني، مختصر سياسة الحروب، ص24.

33- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ص126.

34 - وهو بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، ولد بالمدينة ونشأ بمكة، قُتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبي ﷺ()، تعلم الفقه في الدين فكان من كتاب الوحي، توفى سنة خمس وأربعين للهجرة. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ج2، بيروت، دار الجيل، 1992م،ص537

35- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الاثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص347.

5– الكتمان والسرية: على الجاسوس أن يكون قليل الكلام، مصون السر حتى لا يفتضح أمره، مثال ذلك عندما كلف عبد الله بن جحش [36] في مهمة استطلاعية في سرية نخلة موضع بين مكة والمدينة، بها لقريش وبني كنانة بعض الطواغيت التي تعظمها مع الكعبة، كان سدنتها وحجابها من بني شيبان، وبها العزى حيث أوكل إلى خالد بن الوليد فهدمها. [37]

6– يكون له علم بالأسفار ومعرفة بالبلاد التي يتوجه إليها: معرفة الطرق والمداخل ضرورية للجاسوس، أنفع له من السؤال عنها وعن أهلها، فربما كان في السؤال تنبه له وتيقظ لأمره، ويكون سبباً لهلاكه، لذاتم إختار الجواسيس من أهل البلاد، كاختياره عبد الله بن أنيس [38] لاستطلاع أخبار هذيل [39] اللحيان [40]

7 – السرعة في العمل: السرعة في إنجاز المهمة، من الشروط الواجب توافرها في الجاسوس فالمعلومة التي لاتصل في وقتها المحدد لا قيمة لها، وكذلك عدم تنفيذ المهمة في الوقت المطلوب قد يؤدي إلى نتائج سلبية.

ثانياً: الواقع العملي للجاسوسية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم: باستمرار رسول الله (ﷺ) في سبيله إلى الدعوة، اشتدد زعماء وأغنياء قريش في إيذائهم للمؤمنين، وصدوا عن سبيل الله، فأمر الرسول(ﷺ)، المسلمين بالخروج إلى المدينة والالتحاق بإخوانهم من الأنصار.

الهجرة (1هـ /622م): تعد هجرة الرسول (ﷺ)، أول وأعظم تحول في بناء االدولة في التاريخ الإسلامي، لأنها اتسمت بالسرية والتخطيط مع الحرص على معرفة أخبار العدو، بدأ بتكوين خصوصية في جمع المعلومات ما قام به عبد الله بن أبي بكر[41] الذي كان يجالس قريشاً وليستمع منها الأخبار، وينقلها للنبي (ﷺ) ليلاً، وكذلك شقيقته أسماء ذات النطاقين [42] مزودتهم بالزاد لنقل المعلومات عند عجز شقيقها. ومما يدل دقة المهمة اتخاذ عبد الله بن أريقط الليثي، من بني بكر،الذي كان ماهراً بالطريق وكان على دين قريش أمنه الرسول (ﷺ) في هجرته دليلاً له [43]، وتحول سُراقة بن مالك [44] من جاسوس على المسلمين إلى عين لهم، وكذلك إخلاص عامر بن فهيرة رغم جائزة قريش المغرية في البحث عن النبي الكريم(ﷺ).

–السرايا الاستطلاعية قبل بدر. السرايا: جمع سرية وهي طائفة من الجيش يرسلها الإمام لقتل أعدائه وإرهابهم واستكشاف أحوالهم، سميت سرية لأنها تسري خفية أي تتحرك في تكتم وتستر، وتبدأ بثلاثة إلى خمسمائة. [45]وأهم هذه السرايا.

أ– سرية حمزة بن عبد المطلب(1هـ/622م):[46]

أول سرية أرسلت إلى سيف البحر من ناحية العيص [47] في ثلاثين فارساً الهدف من هذه السرية فرض نوع من الحصار الاقتصادي على قريش وذلك بأن يصادر تجارتهم في ذهابهم أو إيابهم ليكون ذلك عقاباً لمشركي مكة على استيلائهم على ممتلكات المسلمين المهاجرين إلى المدينة [48]، وذلك لما أصاب المسلمين من ضرر قريش لهم حيث صادروا أملاكهم ومتاعهم، ويكونوا بذلك قد رد لهم شيئاً مما خسروه.

---

36 – وهو عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر من بني أسد بن خزيمة، أمه أميمة بنت عبد المطلب، أسلم قبل دخول الرسول (ﷺ) دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة – الشرباصي أحمد، موسوعة الفداء في الإسلام، ج1، بيروت، دار الجيل، 1996م، ص59.

37– الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، دار القلم، 1975م، ص567.

38– وهو عبد الله بن أنيس بن حزم أبو يحيى الجهمي، شهد العقبة وأحد وما بعدهما، توفى بالشام سنة ثمانين. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداءاسماعيل بن عمر الدمشقي، السيرة النبوية، تح: جميل العطار، ج3، بيروت، دار الفكر،1997م، ص35.

39– هذيل، بطن من خندف من مضر، وهم بنو هذيل بن مدر كه بن إلياس. القلقشندي أحمد بن علي، نهاية الأرب، ص387.

40– بنو حيان، هم بنو لحيان بن هذيل بن مدركه بن إلياس. ابن حزم الأندلسي، بو محمد بن علي، جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م، ص466.

41 – محمد الدغمي، التجسس وأحكامه، ص98.

42– وهو عبد الله بن أبي بكر الصديق، ليس له ذكر في مغازي النبي (ﷺ) إلا في الفتح وحنين والطائف التي أصيب بها بجروح، فكان سبباً في وفاته. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: على البيجاوي، ج4، القاهرة، دار نهضة مصر با فجالة، د.ت، ص27.

43– وهي (أسماء بنت أبي بكر الصديق، ووالدة عبد الله بن الزبير، دخلت الإسلام قبل هجرة الرسول الكريم ()ﷺ، سميت بذات النطاقين لأنها حلت نطاقها وشقته نصفين، وأوكت بأحدهما الجراب أثناء الهجرة وانتطقت بالشق الأخر، توفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين للهجرة) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج3، بيروت، دار الفكر، 1997م، ص526.

44– ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ج2، القاهرة، مكتبة الصفا، 2004، ص74

45– سُراقة بن مالك ابن جعثم المدلجي، يكنى أبا سفيان. ابن الأثير، أسد الغابة، ج2، ص421.

46– هو حمزة بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي، أمه هالة بنت وهيب وهي ابنت عم آمنة أم الرسول (ص)، كان أسن من رسول الله (ص) بسنتين ، استشهد في أحد وهو سيد الشهداء .ابن الأثير، أسد الغابة ، ج3، ص67.

47– وهو مكان بين ينبع والمروي ناحية البحر الأحمر. الحموي، شهاب الدين ياقوت أبو عبد الله، معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، ج3، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص354.

48–الشافعي، محمد، مخابرات دولة الرسول(ﷺ)، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص108.

ب- سرية نخلة (2هـ/623م): طبق المسلمون الكتمان بأعلى درجاته من الدقة، بأسلوب الرسائل المكتوبة(الأوامر المختومة) وهي التي يحملها القائد أو الجندي ولا يفتحها إلا في زمان ومكان محددين، وذكرت فلما سار بها يومين فتح الكتاب فإذا فيه " إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها المصادر إن عبد الله بن جحش زود برسالة مختومة وأمر ألا يفتحها إلا بعد مسيرة يومين في اتجاه محدد. [49] قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم"[50] ولعل الهدف الخوف من شيوع الخبر فيدل عليهم الأعداء من المنافقين واليهود فتترصد لهم قريش، وبذلك اتخذت الحيطة والحذر لنجاح العمل.

غزوة: سمى المؤرخون ما خرج فيه الرسول (ﷺ) بنفسه غزوة، وما خرج فيه أحد قادته سرية. [51]

-غزوة بدر الكبرى (2هـ/623م): تعرف عزوة بدر [52] بغزوة الفرقان لأن الله فرق فيها بين الحق والباطل، وأعز الإسلام وأذل الكفر بقتل جبابرة قريش، كما سموا كل من شهدها من المسلمين بدرياً [53] علم المسلمون عن طريق عيونهم المبثوثة بأن قافلة ضخمة بإشراف أبي سفيان بن حرب [54] وصلت الشام، وعزموا على اعتراضها بطريق عودتها، فأرسلوا طلحة بن عبد الله [55] وسعيد بن زيد [56] ليتحسسا أخبار القافلة، وفي المقابل كان أبو سفيان يتحسس الأخبار ويسأل من لقى من الركبان حتى علم إن المسلمين خرجوا لاعتراض القافلة، فاستأجر من يُخبره قريشياً[57]، وهكذا استفاد الطرفان من دوريات الاستطلاع في الحصول على المعلومات ليحولوا دون مباغتهم. أدرك المسلمين إن المواجهة مع قريش يتطلب الإعداد، لذا حرصوا على التعرف وتتبع أخبارها، وأتى للرسول (ﷺ) بغلامين لقريش فقال: لهما (ﷺ) أخبراني عن قريش فقالا: هم وراء هذا الكثيب بالعدوة القصوى، فقال كم القوم: فقالا: كثير، فقال: ما عدتهم؟، قال: لا ندري، فقال: كم ينحرون كل يوم، فقالا: تسعاً، ويوما عشر، فقال (ﷺ): القوم بين التسعمائة والألف..). [58] ومن خلال تحليل كلام الغلامين توصل النبي (ﷺ)إلى مكان الجيش وأشرافه، كما أدرك عدد الجيش، بعد أن سألهما عن عدد الإبل التي تنحر يومياً، وفي الطرف المقابل كان أبو سفيان يتحسس أخبار جيش المسلمين، حيث أخبره أحد عيونه أنه رأى راكبين وأشار إلى حيث ذهبا.. فأتى أبو سفيان وتفحص فضلات البعرين فوجد فيه نوى، عرف أنها علاف المدينة وأن جيش المسلمين قريب منه، فسلك طريق البحر وفي رمضان من السنة الثانية للهجرة نشبت الحرب بين المسلمين ومشركي قريش، وكتب الله النصر للمسلمين، فكان لعيون جهاز تجسس الفريقين الإسهام الأكبر في المعركة.[59]

-غزوة أحد (3هـ/624م): عزّ على قريش هزيمتهم يوم بدر، فاتفقوا على أن يتنازلوا عن أرباح القافلة لتجهيز حملة جديدة لمحو عار الهزيمة وقد علم المسلمين بنبأ استعداد قريش لمحاربة المسلمين عن طريق عروة بن سالم بن كلثوم الخزاعي، أحد من يحمل ألوية خزاعة يوم فتح مكة [60] والعباس بن عبد المطلب [61] عندما بعث كتاباً جاء فيه (... إن قريشاً قد أجمعت المسير إليك.. وهم ثلاثة آلاف، وقادوا مائتي فرساً وفيهم سبعمائة درع وثلاثة آلاف بعير...) [62] هكذا كان للمسلمين عيون تُخبرهم بتحركات قريش وبمعلومات دقيقة ووافية فيها عن عدد وعدة

---

[49] – ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، ج2، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1971م،

50- محفوظ، محمد جمال الدين، مبادئ الاستطلاع في المدرسة العسكرية الإسلامية "مجلة الأزهر" ج10، 1979م، ص2314.

51- المبار كفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط7، المنصورة، دار الوفا، 2005م، ص184.

52- بدر: بئر ماء بين مكة والمدينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص425.

53- ابن قدامة المقدسي، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد، التبيين في أنساب القرشيين، تح: محمد نايف الدليمي، ط2، بيروت، مكتبة النهضة العربية، 1988م، ص120-125.

54- أبو سفيان بن حرب هو صخر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، ويكنى بأبي حنظلة ، ولد قبل عام الفيل بعشر سنين ، وهو من أشراف قريش في الجاهلية ، أسلم ليلة الفتح وشهد حنينا و الطائف مع الرسول (ص). الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج3، ص417.

55- طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد مع رسول الله (ﷺ)، إلا غزوة بدر. الخزاعي، علي بن محمد التلمساني، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (ﷺ) من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، تح: أحمد محمد سلامة، القاهرة، 1995م، ص466-467

56- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وجرى عليه ما جرى على طلحة لم يشهد غزوة بدر مع رسول الله (ﷺ) توفى في المدينة سنة إحدى وخمسين للهجرة. الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج3، ص78-79.

57- الحلبي، علي بن برهان الدين، إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون " الشهيرة بالسيرة الحلبية"، 1964م، ج2، ص375.

[58] – ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، ج2، ص268

59- ابن الاثير، أسد الغابة، ج2، ص488.

60- خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، ط2، بغداد، مكتبة الحياة، 1960م، ص78.

61- المطلب وهو العباس عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف، أبو الفضل، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، كانت له سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام، أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، أقام بمكة يكتب إلى الرسول (ﷺ) أخبار المشركين، شهد الفتح وحنين، توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص2.

62- ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج4، ص630-63

العدو، مكنت المسلمين التحضير للاستعداد وللمواجهة ووضع الخطط، ولكن سبب هزيمة المسلمين في معركة أحد هو عدم التزام الرماة بما طلبه الرسول .

–فتح مكة (8هـ/629م): لقد أدرك المسلمين إن موقف قريش من تعاملاتهم مع أتباعهم لم تكن سلمية إلا في ظاهرها، ومرد ذلك إلى البغض الخفي الذي كانت قريش تسفر عنه اللثام من حين إلى آخر وذلك من خلال مواقف أعتاد المسلمين على مواجهتها، أعتمدوا على السرية والتكتم عند نقض قريش للعهد بينها وبين المسلمين، وذلك باعتداء قبيلة بكر، وهم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة [63] وحليفتها قريش، على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين، أسرع عمرو بن سالم الخزاعي إلى المسلمين يخبرهم بنقض قريش لعهدها، أخذ المسلمين بالتأهب والاستعداد دون أن يعرفوا الجهة التي هم سائرون إليها، منهم من ظن إنه يريد الشام أو ثقيفاً، وآخر يظن هوازن، وليزيد من سرية الأمر أُرسل أبا قتادة الحارث بن ربيعي الخزرجي على قيادة بعض السرايا، توفى سنة سبع وثلاثين، [64] في ثمانية نفر إلى بطن إضَم [65] ليوهم أعداء الإسلام أنه سيتوجه إلى تلك الناحية، وقد أفشل محاولة حاطب بن أبي بلتعة، مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن عبد العزى [66] في مراسلة زعماء قريش حين أرسل كتاباً وأعطاه لإمرأة جعلته في رأسها وفتلت عليه قرونها، كما تمكن المسلمون من القبض على أبي سفيان الذي خرج ليتجسس لقومة الأخبار، إلا إنه تم الصفح عنه وأعطاؤه الأمان، فرجع إلى قومه وهو يصيح (يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لاقبل لكم به..) [67] وكان لسقوط مكة بأيدي الفاتحين ولظهور دولة الإسلام دور أسهمت به عيون المسلمين والحفاظ على التكتم والسرية وإنجاز المهام. [68]

الجاسوسية بين المسلمين والقبائل العربية: لم يكن كفّار مكة هم الخطر الوحيد الذي يهدد دولة الإسلام بل كان هناك الأعراب أيضاً، رصد المسلمين تحركاتهم وسكناتهم عن طريق عيونه، وقد نجحوا في إفشال محاولاتهم العدوانية وتتمثل هذه في.

–غزوة قرقرة الكدر (3هـ/624م): جمع بني سليمْ وهم بنو سليم بن منصور بن حفصة بن قيس، أكبر قبائل قيس عيلان، منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر [69]، وغطفان [70]بقرقرة الكدر [71] للتحرك ضد المسلمين، وعندما خرج المسلمين لم يجدوا سوى الإبل حيث فرَ المقاتلون، وأقاموا أياماً ثلاثة بالمكان ثم عادوا

–غزوة بني المصطلق(5هـ/626م): بنو المصطلق بطن من قبيلة خزاعة الأزدية اليمانية، سيدهم هو الحارث بن ضرار، [72] في سنة الخامسة للهجرة جمعوا على قتال المسلمين، وقد تمكن بريدة بن الحصيب الخزاعي من خداعهم عندما سألوه أجابهم أنه منهم وعند خروجه أخبرهم أنه سوف يأتيهم بجمع كبير من قومه، [73] وبذلك خدعهم بريدة في كلا الحالين لكي لا يساورهم أي شك في أنه عين للمسلمين، فعاد بريدة المسلمين، يعلمهم بخبر القوم وما أجمعوا عليه.

---

63 – العامري، يحيى بن أبي بكر، الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين عن الصحابة، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، مؤسسة المعارف، ط2، 1988م، ص211–213.

64– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، إمتاع الأسماع، تح: محمد عبد الحميد، القاهرة، دار الأنصار، ج1، 1981م، ص109.

65–الحلبي، السيرة الحلبية، ج2، ص692.

66– القلقشندي، نهاية الأرب، ص169.

67– أحمد الشرباصي، موسوعة الفداء، ج2، ص27

68– إضَم: موضع بين ذي خشب والمروي على ثلاث بردى من المدينة. المبار كفوري، الرحيق المختوم، ص342،

69– السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف، تح: مجدي منصور، مج4، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م، ص151

70– بطن من قيس عيلان من العدنانية، وهم بطن متسع كثير الشعوب والبطون، منازلهم تلي وادي العزى وجبلي طي. ابن حزم الاندلسي، أبو محمد بن علي، جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م،

71– قرقر الكدر: ماء لبني سليم، يقع في نجد على الطريق التجارية الشرقية بين مكة والشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص105.

72– الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج4، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص50.

73–العمري، أكرم ضياء، المجتمع المدني في عهد النبوة، د.ت، ص183.

-غزوة حُنين (8هـ/629م): عندما فتح المسلمون مكة معقل الوثنية العربية، ولدّت رد فعل عنيفاً لدى القبائل العربية وعلى رأسها هوازن، حيث تجمعت قبائل هوازن تحت قيادة سيدها مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن معاوية بن بكر بن هوازن [74] علم المسلمون من خلال عيونهم بخصوص تجمع هوازن وحلفائها من القبائل العربية، فأرسلوا عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي [75] ليتجسس لهم خبر القوم واستعداداتهم ففعل، ورغم تحذير جواسيس مالك بن عوف له عن استعدادات الجيش الإسلامي إلا أنه لم يسمح النصح، فكانت نتيجة المعركة هي هزيمة هوازن وقتل قائدها [76]،وهذا دليل على أن المسلمين كانوا على يقظة دائمة وعلى علم بأخبار عدوهم، وأنهم على أهبة الاستعداد.

-سرية أبي سلمة إلى بني أسد (4هـ/ 625م): بنو أسد حي من خزيمة من العدنانية، وهم بنو أسد بن مدركة، بطن كبير متسع وبلادهم مما يلي الكرخ من أرض نجد في مجاورة طي [77] بعثت سرية بقيادة أبي سلمة [78] حيث سار في طريق غير المألوفة يسيرون ليلاً ويختفون نهاراً حتى يفاجئهم في عقر دارهم، ولقد نجح في تمزيق شملهم وأجبرهم على التفرق في الجبال وحصل على غنائم من متاع وإبل ومواشي [79]، لقد كان سبب انتصار المسلمين هو استخدام عنصر المباغتة والسرية واستبدال الطريق المألوفة.

الجاسوسية بين المسلمين من جهة واليهود والمنافقين من الجهة المقابلة. كان اليهود والمنافقين يتجسسون بالمسلمين لحسابهم أو لحساب قريش وغيرها من أعداء الإسلام، وذلك طمعاً أن يصيبوا منهم غرة فيقوموا بالاعتداء عليهم، أو خوفاً منهم وحماية أنفسهم قوة المسلمين المتزايدة، ودولتهم الناشئة التي كانت تقوم بالتصدي لهم وتأديبهم بين الحين والآخر. ويتضح ذلك من خلال.

الشام فكان في القرنين الأول والثاني للميلاد. [80] وهم يرون الإسلام والمسلمين خطراً يهدد كيانهم وخاصة عندما طردهم المسلمين في المدينة، فاتفقوا مع مشركي قريش على مهاجمة الإسلام واستجابت لهم بعض القبائل

-غزوة الخندق (5هـ/626م): بنو قينقاع وبنو النضير هما قبيلتان من أكبر ثلاث قبائل يهودية سكنت يثرب، وعاشوا فيها عيشة تكتل وجوار، وذلك لتوطيد مركزهم وإقرار هيبتهم في نفوس العرب، أما بداية نزوحهم من العربية (الأحزاب)، فما كانت السنة الخامسة للهجرة تحركت الأحزاب نحو المدينة [81] وعلم المسلمين بهذا الزحف عن طريق عيونهم من أفراد خزاعة المبثوثة على الطريق بين مكة والمدينة المنورة، وتم حفر الخندق الذي كان له دور كبير في صد الأحزاب، كما أثبت ضعف وفشل الجاسوسية لديهم بما فيهم اليهود، رغم طول الفترة التي قضاها المسلمين في حفر الخندق لم يعلم بها الأحزاب، [82] كانت أكثر عيون المسلمين في هذه الغزوة من الأنصار ويرجع ذلك إلى معرفة الأنصار بمداخل ومخارج وطبيعة ديار بني قريظة، وأوردت كتب السير التاريخية والمغازي دور نعيم بن مسعود الغطفاني [83] في تخذيل الأحزاب بعضها البعض، كان نعيم قد أسلم حديثاً فلم يعلم به المشركون إذا جاء إلى الرسول (ﷺ)، فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت، فقال (ﷺ):" إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فأن الحرب خدعة" فذهب إلى بني قريظة، وقال: إن قريشاً ليسوا مثلكم البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبنائكم ونسائكم.... وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونسائهم بغيره.... إلى أن قال: لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن.. [84] ثم مضى إلى قريش فأخبرهم إن بني قريظة ندموا على نقضهم عهد محمد وأصحابه، وإنهم راسلوه وسوف يأخذون منكم رهائن يدفعونهم إليه ... فكانت النتيجة دب الخلاف بين الأحزاب واليهود، وسرى بينهم التخاذل وعزم الأحزاب على الرحيل، [85] كانت هذه الغزوة حرب أعصاب أكثر منه حرباً ميدانية، لم تحدث فيها مبارزات أو قتال يستحق الذكر بقدر ما كانت حرباً نفسية، أثبت فيها المسلمون قوة أمنهم التي تمخض عنه تخذيل وافتراق جميع الأحزاب.

74- القلقشندي، نهاية الأرب، ص271.

75-ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ج2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1996م، ص264.

76- فرج، محمد، شخصيات عسكرية إسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، د.ت، ص271.

77- وهو (سلامة من بني هوازن بن أسلم بن حارثة أخو الأوس والخزرج) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص91-92

78- السهيلي، الروض الأنف، مج4، ص208.

79- الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص245.

80- القلقشندي، نهاية الأرب، ص47-48.

81- عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن كعب بن لؤي القرشي، يكنى أبا سلمة، وهو ابن عمة الرسول (ﷺ) وأخوه نت الرضاعة ابن الأثير، أسد الغابة، ج3، ص295-296.

82- الحلبي، السيرة الحلبية، ج3، ص155.

83- الحلبي، السيرة الحلبية، ج2، ص631.

84- الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، القاهرة، دار الفكر العربي، 1965م، ص294-309.

85- وهو (نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن أشجع بن غطفان بن سعيد بن قيس عيلان، أسلم في الخندق، وسكن المدينة) ابن الثير، الكامل في التاريخ، عمان، بيت الأفكار الدولية، د.ت، ص23

–غزوة خيبر (7هـ/628م): خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع، تبعد عن المدينة المنورة مئة وثمانية وعشرين كيلو متراً من جهة الشمال، وسميت باسم رجل من العماليق، استمر اليهود في كيدهم للإسلام والمسلمين كلما حانت لهم الفرصة، ووجدوا إلى ذلك سبيلا كلف عبد الله بن رواحة بعملية استطلاعية بجمع المعلومات عن خيبر كان عدد أفراد هذه العملية ثلاثة من الصحابة* وذلك لإقناع القائد اليهودي أسير بن زارم الذي تولى زعامة خيبر بعد مقتل رافع سلام بن الحقيق، (86) من أجل التعاون مع المسلمين مقابل شروط تم الاتفاق عليها، إلا أنه أظهر غدره فتمت تصفيته والتخلص ممن معه إلا يهودياً واحداً فر إلى خيبر، (87) وكان اليهود في خيبر يتجسسون على المسلمين فقد ذكر الواقدي إن إعرابياً قدم بسلعة إلى المدينة فباعها، ثم رجع فنقل أخبار المسلمين لليهود، كما قام اليهود الذين يقوا في المدينة بإرسال جاسوس إلى خيبر يخبرهم بتحرك الجيش الإسلامي نحوهم وعن عدته وعتاده وخيلهم وسلاحهم، (88) خرج جيش المسلمين متجهاً إلى خيبر وفي طريقه ألقت طلائعه القبض على جاسوس لخيبر، تم استجوابه فأخبرهم عن مكان الأسلحة وطعامهم وغيرها من المعلومات المهمة. (89)

الجاسوسية بين المسلمين والمنافقين.

الخطر الذي هدد المسلمين بالمدينة أكثر من كفار قريش هم أهل النفاق، فقد كانوا يسكنون المدينة المنورة، وبالتالي فهم أشد التصاقا من غيرهم بالمؤمنين، كان على رأس هؤلاء عبد الله بن أبي بن سلول، وكان على وشك أن يصبح ملكاً على يثرب قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، التي أفسدت عليه حلمه، لذلك كان يكره الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، تظاهر بغير ما يخفي، (90) فأدعى الإسلام ولما مات تقدم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فصلى عليه فنزل قوله تعالى" ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره" (91) وأهم ما قام به أهل النفاق في تخذيل وتجسس يتمثل في الآتي.

–غزوة أحد (3هـ/624م): بادر زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول بتخذيل الجيش الإسلامي حتى رجع بثلث الجيش. (92)

–غزوة خيبر (7هـ/628م): أرسل بن سلول إلى زعماء خيبر يخبرهم بأن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في طريقه إليهم، كما أخبرهم عن عدده وعدته. (93)

86– الحلبي، السيرة الحلبية، ج2، ص636.

87– الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص474.

88– ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج3، ص64.

89– علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي، ص196.

90– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص488.

91– ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1996م، ج2، ص295.

92– الطبري، السيرة النبوية تح: جمال بدران، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،2000م، ص137

93– الحلبي، السيرة الحلبية، ج3، ص155.

-غزوة تبوك [94] (9هـ/630م): علم المسلمين من عيونهم إن أناساً في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن النفير، فبعثوا إليهم طلحة بن عبيد الله ليحرق عليهم البيت، ففعل ما أمر، كما أخذوا في إثارة الحرب النفسية بتخويف الجيش الإسلامي من حرب بني الأصفر (الروم). [95]

الجاسوسية بين المسلمين والروم.

كان للروم عيون منتشرة في المدينة لإحصاء حركات المسلمين وسكناتهم، وتزويدهم بأدق المعلومات حتى استطاعوا الاطلاع على قضاياهم الخاصة، ويتضح ذلك من خلال ما يلي.

-غزوة مؤتة (8هـ/629م)

مؤتة قرية من قرى البلقاء من حدود الشام، والبلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، [96]عندما علم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، بخبر مقتل رسوله إلى مللك بُصرى، [97] أتخذ موقفاً حاسماً إزاء القبائل العربية المنتصرة الموالية للبيزنطيين، فجهز جيشاً صغيراً قوامه ثلاثة آلاف بقيادة زيد بن حارثة [98] مضت قوات المسلمين حتى بلغت معان جنوبي الأردن، فعسكر فيها وبلغ قادتها إن الامبراطور البيزنطي قد سمع نبأ التحرك الإسلامي فتقدم على رأس مائة ألف من الروم ومثلها من العرب المنتصرة، فكانت النتيجة انسحاب الجيش الإسلامي بخسائر ضئيلة. [99]

-بعث أسامة (11هـ/632م):

جهز الرسول (ﷺ) جيشاً بقيادة أسامة بن زيد [100] لغزو الروم وأوصاه (ﷺ) قائلاً: "سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك على هذا الجيش، فأغر صباحاً على أهل أُبني وحرق عليهم، وأسرع السير تسبق الخبر، فإن أظفرك الله فاقلل اللبث فيه، وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون أمامك والطلائع".

الاستنتاجات والتوصيات

خلصت الدراسة إن للفظ الجاسوسية عدة معان مترادفة، فهو العين والرقيب والراصد والمنذر والطليعة مفرداً أو جمعاً، فأنها تعني معنى واحد وهو الجاسوس الذي يتحسس ويتجسس خبر العدو لمعرفة نقاط القوة والضعف في جيشه، وأوضحت الدراسة الدور المهم للعيون والجواسيس في غزوات النبي الكريم(ﷺ)، حيث حرص القادة على جمع المعلومات بدقة عن العدو، وكانوا يرسلون الطلائع أمام الجيوش لاستطلاع الأرض ورصد تحركات جيوش العدو، كما بينت الدراسة إن مراقبة العمال والقادة العسكريين والعامة، أمر لم يُغفل عنه لأن إي تهاون أو تسيب إزاء أخطائهم يؤدي إلى عواقب وخيمة، يهدد أمن الدولة واستقرارها وهكذا يمكن الإشارة إلى أن الحيطة والحذر كانت تفرض على المسلمين والأخذ بكل مل من شأنه من تدابير وإجراءات لحماية الدولة .

94 – تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، فيها غزا الرسول (ﷺ) من تجمع الروم، وهي أخر غزواته اليافعي، عبد الله بن اسعد بن علي، مرآة الجنان وعبر اليقظان، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م، ص18، هامش:

95- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تح: محمد عبد القادر عطا، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م، ص119.

96- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص254.

97- بصري: هي مدينة حوران بالشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص522.

98- زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله (ﷺ) قد أسر في الجاهلية، فجلب إلى المدينة فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة، ولما تزوجها الرسول (ﷺ) تبناه، وكان زيد ابن ثماني سنين، وذلك قبل النبوة. اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص15.

99- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أسحاق، معرفة الصحابة، تح: محمد حسن محمد، مج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م، ص218-219.

100- ابن هشام، السيرة النبوية، مج4، ص21-22.

Sources:

1 - Ibn Hazm Al-Andalusi, Abu Muhammad bin Ali, Jamharat Ansab Al-Arab, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2001 AD.
2 - Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad Makram, Lisan al-Arab, Beirut, Dar Sader, 1992, vol. 6.
3 - Ahmed bin Hajar Al-Asqalani, Fath Al-Bari with an explanation of Sahih Al-Bukhari, vol. 6, ed., Abdul Aziz bin Baz, Cairo, Dar Al-Manar, 1999 AD.
4 - Al-Bakri, Abdullah bin Abdul Aziz, A Dictionary of the Names of Countries and Places, ed.: Mustafa Al-Saqqa, Part 1, Beirut, Alam Al-Kutub, D.T.
5 - Al-Khuza'i, Ali bin Muhammad Al-Tilmisani, Graduation of audio evidence of what existed during the era of the Messenger of God (peace be upon him) of legitimate crafts, crafts, and currencies, ed.: Ahmed Muhammad Salama, Cairo, 5 9 9 1 AD.
6 - Al-Qalqashandi Ahmed bin Ali, Nihayyat al-Arb fi Ma'rifat al-Arab Genealogies, Beirut, Dar al-Kutub al-Majliyya, d. T.
7 - Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam ibn al-Atheer al-Jazari, The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions, ed.: Ali Muhammad Awad, vol. 2, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, D.T.
8 - Ibn Al-Thair, Al-Kamil fi Al-Tarikh, Amman, House of International Ideas, D.T. 9 - Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr, Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-Ibbad, ed.: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, vol. 2, Cairo, Al-Safa Library, 4 0 0 2 AD.
10 - Ibn Hajar Al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad, Al-Isaba fi Tamayyis al-Sahaba, ed.: Ali Al-Bijjawi, vol. 4, Cairo, Dar Nahdet Misrbafjala, D. T.
11 - Ibn Radwan Al-Maliki, Abdullah bin Yusuf, The Bright Meteors in Useful Politics, ed.: Ali Sami Al-Nashar, Casablanca, Arab Culture, 4 8 9 1 AD.
12 - Ibn Saad, Muhammad bin Muni' Al-Zuhri, Al-Tabaqat Al-Kubra, Beirut, Arab Heritage Revival House, 1996, vol. 2.
13 - Ibn Saad, Muhammad bin Mani' Al-Zuhri, Al-Tabaqat Al-Kubra, vol. 2, Beirut, Dar Ihya Al-Arab Heritage, 1996 AD.
14 - Ibn Sayyid al-Nas, Abu al-Fath Muhammad bin Muhammad bin Abdullah, Uyun al-Athar fi Funun al-Maghazi wa al-Shama'il, vol. 2, Beirut, Dar al-Ma'rifa, d.d.
15 - Ibn Abdul-Barr, Yusuf bin Abdullah, Absorption in the Knowledge of Companions, ed.: Ali Muhammad Al-Bajjawi, Part 2, Beirut, Dar Al-Jeel, 1992 AD.
16 - Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Dimashqi, The Biography of the Prophet, ed.: Jamil al-Attar, vol. 3, Beirut, Dar al-Fikr, 1997 AD.
17 - Ibn Hisham, Abu Muhammad Abd al-Malik, The Biography of the Prophet, ed.: Mustafa al-Saqqa, vol. 2, 3rd edition, Beirut, Arab Heritage Revival House, 1971 AD.
18 - Al-Abshihi, Shihab Al-Din Muhammad bin Ahmed, Al-Mustadrif fi Kul Fann Mustazraf, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2002 AD.
19 - Al-Asbahani, Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq, Knowledge of the Companions, ed.: Muhammad Hassan Muhammad, vol. 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2002 AD.
20- Al-Jahiz, Amr ibn Bahr, Al-Taj fi Akhlaq al-Muluk, ed.: Ahmed Zaki Pasha, Cairo, Al-Amiriya Press, 1914 AD.
21- Al-Halabi, Ali bin Burhan al-Din, Insan al-Uyoun in the biography of al-Amin and al-Ma'mun, "famous as the Aleppo biography", 1964 AD, vol. 2, p. 375.

22 - Al-Hamawi, Shihab al-Din Yaqut Abu Abdullah, Mu'jam al-Buldan, ed.: Farid Abdel Aziz al-Jundi, vol. 3, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, D. T.
23- Al-Himyari, Muhammad bin Abdullah bin Abdul Moneim, Al-Rawd Al-Ma'tar fi Khabar Al-Aqtar, ed.: Ihsan Abbas, Beirut, Dar Al-Qalam, 1975 AD.
24 - Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed, Biography of Noble Figures, Part 3, Beirut, Dar Al-Fikr, 1997 AD.
25 - Al-Suhaili, Abdul Rahman bin Abdullah, Al-Rawd Al-Anf, ed.: Magdi Mansour, vol. 4, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997 AD.
26 - Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, History of Nations and Kings, vol. 4, Cairo, Dar Al-Maaref, d. T.
27- Al-Amiri, Yahya bin Abi Bakr, Al-Riyadh Al-Mustabatah, among those who narrated in the Two Sahihs on the authority of the Companions, ed.: Muhammad Abdul Qadir Atta,
28 - Al-Omari, Akram Zia, Civil Society in the Era of the Prophet, d.d., p. 183.
29- Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali, Subh Al-A'sha fi the Construction Industry, vol. 1, Cairo, Egyptian General Book Authority, 1985 AD.
30- Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad, facilitating consideration and accelerating victory in the king's morals and the king's politics, ed.: Muhammad Hilal Sarhan, Beirut, Dar Al-Nahda, 1 8 9 1 AD.
31 - Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein bin Ali, Attention and Supervision, Beirut, Al-Hilal Library House, 1993 AD.
32 - Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad bin Ali, Enjoyment of Listening, ed.: Muhammad Abd al-Hamid, Cairo, Dar al-Ansar, vol. 1, 1981 AD.
33 - Al-Harthami Abu Saeed Al-Shaarani, Summary of the Politics of Wars, ed.: Abdel Raouf Aoun, Cairo, Egyptian General Foundation, d. T.
34 - Al-Harawi, Ali bin Abi Bakr, Al-Tadhkirat Al-Harawi fi Al-Hail Al-Harbiyyah, D. T.
35 - Al-Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid, Al-Maghazi, ed.: Muhammad Abdul Qadir Atta, vol. 2, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2004 AD.
36 - Al-Yafi'i, Abdullah bin Asaad bin Ali, Mirror of Al-Jinan and Through Al-Yaqzan, vol. 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1997 AD.
37 - Banu Hayyan, they are Banu Lahyan bin Hudhayl bin Mudrikah bin Elias. Ibn Hazm Al-Andalusi, Abu Muhammad bin Ali, Jamharat Ansab Al-Arab, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1 0 0 2.
38 - Ibn Qudamah al-Maqdisi, Muwaffaq al-Din Abu Muhammad Abdullah bin Ahmad, Al-Tabyin fi Ansab al-Quraysh, ed.: Muhammad Nayef al-Dulaimi, 2nd edition, Beirut, Arab Nahda Library, 8 8 9 1.
39 - Al-Shafi'i, Muhammad, Intelligence of the State of the Messenger (peace be upon him), Cairo, Egyptian General Book Authority Press, D. T.

the reviewer:

1 - Al-Tabi'i Muhammad, Diplomacy in Islam, D. T.
2 - Al-Zirakli, Khair al-Din, Al-A'lam, Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, vol. 2, 1992, 10th edition.
3 - Al-Sharbasi Ahmed, Encyclopedia of Redemption in Islam, Part 1, Beirut, Dar Al-Jeel, 1996 AD.
4- Al-Sharif, Ahmed Ibrahim, Mecca and Medina in pre-Islamic times and the era of the Prophet, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1965 AD.
5 - Al-Mubar Kfoury, Safi Al-Rahman, Al-Raheeq Al-Makhtoum, 7th edition, Mansoura, Dar Al-Wafa, 2005 AD.

6 - Khattab, Mahmoud Sheet, The Leader's Messenger, 2nd edition, Baghdad, Al-Hayat Library, 1960 AD.
7 - Reda, Muhammad, Muhammad is the Messenger of God (peace and blessings be upon him), Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, D.T.
8 - Shams al-Din Ibrahim, Collection of the Days of the Arabs in Pre-Islamic Time and Islam, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2002 AD.
9 - Arif, Intelligence Systems among Arabs and Muslims, 1st edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1991 AD.
10 - Abdel-Ghani, Ali, Jawad, Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab before Islam, 3rd edition, Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayen, 1980 AD.
11 - Faraj, Muhammad, Islamic Military Figures, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2nd edition, d.d.,
12 - Mahfouz Muhammad Jamal al-Din, The Islamic Theory of Building Morale and the Will to Fight, "Islamic Military Theories Series,"
13 - Mahfouz, Muhammad Jamal al-Din, Principles of Reconnaissance in the Islamic Military School, "Al-Azhar Magazine," vol. 10, 1979 AD.
14 - Muhammad Al-Shafi'i, Intelligence of the State of the Messenger, may God bless him and grant him peace, Cairo, Egyptian General Book Authority Press, D.T.
15 - Muhammad Rakan Al-Daghmi, Espionage and its rulings in Islamic law, 2nd edition, Dar Al-Salam Printing and Publishing, 1985 AD.
16 - Muhammad Farid Wajdi, Encyclopedia of the Twentieth Century, vol. 3, 3rd edition, Beirut, Dar Al-Maaref, d.d.
17 - Manasra Abdullah Ali, Military Intelligence in Islam, 1st edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1987 AD
18 - Hani Ahmed, Espionage between prevention and treatment, D. T.